التقابلُ اللغويُّ المتنوّعُ ودَلالتُه النفسيةُ في القرآنِ الكريمِ
دراسةً تحليليةً

الباحثةُ زهراء شاكر محمد الوائلي
أ.د. هادي شندوخ السعيدي

جامعةُ كربلاءَ / كُليةُ التربيةِ للعلومِ الإنسانيةِ

١٤٤٧هـ **٢٠٢٥م**

المقدّمةُ:

للعربيةِ من أَساليبِ التعبيرِ وفُنونِ القولِ وأَنماطِ العَرضِ ما يفوقُ القدرةَ على الإحصاءِ والحصرِ يشهَدُ لها بهذه الحقيقةِ أَنَّها امتُخِرتْ بيانًا لكلامِ اللهِ تعالى الذي جاءَ **﴿تِبيانًا لكُلِّ شيءٍ﴾** [النحل/٨٩] ؛ فأَوحى به كتابَه السماويَّ الخاتِمَ للشرائعِ (القرآنَ الكريمَ) إلى أَفصحِ مَن نطَقَ بـ(الضَّادِ) رسولِه الأَحمدِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه) وهو مُيسَّرٌ بلسانِه بصريحِ قولِه تعالى: **﴿إِنَّما يسَّرناهُ بلسانِكَ لعلَّهُم يتذكَّرُونَ﴾** [الدُّخَان/٥٨] ؛ فخاطبَه مُعِزًّا وَحيَهُ ، وكتابَه ، ونبيَّهُ بأَن **﴿نَزَلَ به الرُّوحُ الأَمينُ على قلبِكَ لتكونَ مِنَ المُنذِرِينَ بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ﴾** [الشعراء/١٩٣-١٩٥].

ومِن هذه الأَساليبِ (التقابلُ المُتنوّعُ) في نصٍّ واحدٍ يَنتظِمُ طرفَينِ تعبيريَّينِ يتقابلانِ بالتضادِّ الدَّلاليِّ غيرِ المتطابقِ تركيبًا أَو هيأَةً ؛ فيأتي الارتباطُ بينَ كلِّ طرَفٍ منهما زخَّارًا بالإيحاءاتِ الدَّلاليةِ النفسيةِ التي تُقرَأُ بها أَجواءُ النصِّ القرآنيِّ في ضوءِ توجيهِ كلامِ اللهِ تعالى من جهةٍ ، وتلقِّيهِ لدَى المُبشَّرِينَ والمُنذَرِينَ به على حدٍّ سواءٍ من جهةٍ أُخرى.

وهذا الأُسلوبُ اللغويُّ القرآنيُّ الناجزُ غايةً ودَلالةً هو المضمونُ الذي أُنجِزَ له هذا البحثُ (التقابلُ اللغويُّ المتنوّعُ ودَلالتُه النفسيةُ في القرآنِ الكريمِ: دراسةً تحليليةً) خدمةً للقرآنِ

الكريمِ ، والباحثين والدارســـينَ والمُطالعِينَ في رِحابِه ندعُوكُم إلى الإفادةِ منه قراءةً تدبُّرِيةً تنتفِعون بمُعطياتِها.

INTRODUCTION:

Arabic language has methods of expression, arts of speech, and styles of presentation that are beyond counting and enumeration. This fact bears witness to it, that it was chosen to explain the words of God Almighty, which came as "a clarification of everything" [An-Nahl \89]. He revealed it in His heavenly book, the final of the laws (the Holy Qur'an), to the most eloquent of those who spoke with "Ad-Ḍād," His Messenger Al-Ahmad (may God's prayers and peace be upon him and his family). It is made easy for his tongue, as God Almighty says explicitly: "And indeed, We have eased the Qur'an in your tongue that they might be reminded." [Ad-Dukhan \58] So He addressed him, honoring His revelation, His book, and His prophet, saying, "The Trustworthy Spirit has brought it down upon your heart so that you may be among the warners, in a clear Arabic language." [Ash-Shu'ara'\193-195].

Among these methods is (diverse opposition) in a single text, which organizes two expressive sides that confront each other with semantic opposition that is not identical in structure or form. The connection between each side is rich with psychological semantic suggestions through which the atmosphere of the Qur'anic text is read in light of the guidance of God Almighty's words on the one hand, and its reception by those who are given good tidings and those who are warned of it alike on the other hand.

This Quranic linguistic style, which is both highly effective and meaningful, is the content for which this research "Diverse Linguistic Contrast and Its Psychological Significance in the Holy Quran: An Analytical Study" was prepared in service of the Holy Quran, researchers, scholars, and readers in its realm; we invite you to benefit from it by reading it contemplatively, so that you may benefit from its information.

التقابلُ المتنوّعُ ( )[١]:

هو أُسلوبٌ لغويٌّ بلاغيٌّ يَكشِفُ عن مِكْنةِ اللغةِ العربيةِ الواسعةِ في التعبيرِ بمُعجزةِ بيانِها بما يأتي عليه من صُورِ التقابلِ الواردةِ في النصّ القرآنيّ بأَشكالٍ وأَنماطٍ مختلفة على مستوى الأَلفاظِ ، والصيغِ ، والتراكيبِ ، والمعنى لغاياتٍ دَلاليةٍ مقصودةٍ ؛ فلا يأتي بصورةٍ تقابليةٍ متضادَّةٍ على ما هو معروفٌ من التقابلِ المتضادِّ المباشر بين رُكنَين رئيسَين في النصّ القرآنيّ الواحدِ فقط ، بل يأتي على سبيلِ التنوُّعِ بالتقابلِ بينَ (الجملةِ الاسميةِ ، والفعليةِ) ، أَو بينَ (الجملةِ ذاتِ الفِعلِ المبنيّ للمعلومِ ، والمبنيّ للمجهولِ) ، أَو بينَ (المعرفةِ ، والنكرةِ) ، أَو بينَ (التخصيصِ ، والتعميمِ) على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ.

ومن صُورِ هذا التقابلِ بحسَبِ موضوعاتِه على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ ما يأتي:

أَولًا: تقابلُ الجملةِ الفعليةِ والاسميةِ:

١- تقابُلُ المُخادَعَةِ:

ورد هذا التقابلُ بينَ الجملةِ الاسميةِ والفعليةِ في قولِه تعالى: ﴿ **إِنَّ المُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللهَ وهُوَ خادِعُهُم وإِذَا قامُوا إِلى الصلاةِ قامُوا كُسالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ ولا يَذكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [النساء /١٤٢].

يُطالعُنا تقابلٌ متضادٌّ متنوّعٌ لم يَستَوِ فيه طرفَا التقابلِ من جهةِ نمطِ التركيبِ ؛ فقولُه تعالى: (يُخادِعُونَ اللهَ) ورَدَ في سياق جملةٍ فعليةٍ فعلُها مضارعٌ يدُلُّ على التغيُّرِ والتجددِ والاستمرارِ والحُدوثِ بعد انقطاعٍ أَي إنهم منافقُون يتخذُون أُسلوب الخداعِ تارةً ، وأُسلوبَ الطاعةِ تارةً أُخرى ، وهو ما يخدعون به أَنفسَهم فقط. يُقابلُه قولُه تعالى: (وهُوَ خادِعُهُم)

---

(١) سمَّتهُ الباحثةُ (منال صلاح الدين الصفار) في رسالتِها الموسومةِ بـ(التقابلُ الدَّلاليُّ في القرآن الكريم: التقابلَ المتغايرَ. وقدِ ارتأَينا أَن نُسَمّيَهُ (التقابلَ المتنوّعَ) ؛ لتنوُّعِ طرفَيهِ المتقابلَينِ تضادًّا بحسَبِ نَمَطِ تركيبِه من جهةٍ ،لأَن التغايرَ بينَ طرفَيهِ المتقابلَينِ مَفهومٌ بقيدِ (التضادِّ) المقصودِ في عَرضِ هذا التقابلِ في بحثِنا هذا تحديدًا من جهةٍ أُخرى.

القائمُ على جُملةٍ اسـميةٍ مؤلفةٍ من مبتدأٍ وخبرٍ تدلُّ على الثباتِ والدوامِ الذي يَليقُ بربِّ العِزةِ الذي﴿ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾ [الشورى/١١] ؛ فلا يَخدعُهُ مخلوقٌ ، ولا يَغلِبُهُ منافقٌ.

ولا يخفَى على متبصِّرٍ مدى القلقِ النفسيِّ الذي يُعاني منه هؤلاءِ المنافقون بما يُفصِحُ عنـه قولُـه تعـالى: ((يُخـادِعُون اللهَ وهو خـادعهم)) ((أي مُجـازيهم على خـديعتِهم. ووبـالُ الخـديعـةِ راجعٌ عليهم. والعربُ تقولُ: الجَزاءُ بـالجَزاءِ ، والأَولُ ليس بجَزاءٍ وإنَّمـا هو على مُزاوجةِ الكلامِ))( ) ؛ لأَنهم لم يَلجؤُوا إلى هذا الخداعِ إلى بعدَ ضـياعِ السبُلِ لديهم ، وانقطاعِ الرجاءِ بغَلَبَتِهِم ، وهو في الواقعِ خِداعٌ يرَونَه هم ، ويُرُونَه سِـــواهُم ظنًّا وتزييفًا بأَنهم قد غَلَبُوا به.

وهذه حقيقةٌ يُوثقُ يقينَها قولُه تعالى: ((وهُو خادِعُهُم)) بما يُنهِي الفرصـــةَ لديهِم ، ويَزيدُ من حُبســـةِ النفسِ عليهِم إعلامًا لهم بأَنَّ خِداعَهُم لا يَنطبِقُ عليهِ ســـبحانَه ، وقد عَلِمَهُ فهو علَّامُ الغيوب.

إنَّ ثنائيةَ التقابلِ الدالةِ على الخِداعِ في هذا النصِّ قد جاءت في نصـــوصٍ قرآنيةٍ أُخَرَ مغايرةٍ لهذا التعبيرِ التقابليِّ بأَنماطٍ لغويةٍ متنوعةٍ منها قولُه تعالى:﴿ يُخادِعُونَ اللهَ والذينَ آمَنُوا وما يَخدَعُونَ إِلَّا أَنفسَـــهُم وما يَشـــعُرُونَ﴾ [البقرة /٩] القائمِ على تقابلٍ دَلاليٍّ بالجُملةِ الفعليةِ ذاتِ الفعلِ المضـــارعِ المثبَتِ في قولِه تعالى: ((يُخادِعُونَ اللهَ والذينَ آمَنُوا)) ، والفعلِ المُقابِلِ المنفي في قولِه تعالى: ((وما يَخدَعُونَ إِلَّا أَنفسَـهُم)) ؛ فهم من البُعدِ النفسـيِّ يَجنُونَ على أَنفسِهم هم فقط.

قال الإمامُ الرِّضـــا (عليه الســـلامُ) عن قولِه تعالى: ((يُخادِعُونَ اللهَ وهُوَ خادِعُهُم)) ما نصُّـه: ((إنَّ اللهَ لا يُخادِعُ ، ولكنَّه يُجازِيهِم جَزاءَ ...الخدِيعةِ ؛ تعالى اللهُ عمَّا يَقولُ الظالمونَ عُلُوًّا كبيرًا))( ) [٣].

وفي مضـــمونِ هذا التقابلِ يرى الرازيُّ ((أَنَّ المنافقين لم يعتقدُوا أَنَّ اللهَ بعَثَ الرســـولَ إليهم ؛ فلم يكُن قصـــدُهُم في نفاقِهم مُخادعةَ اللهَ تعالى ؛ فثبَتَ أَنه لا يُمكِنُ إجراءُ هذا اللفظ على ظاهرِه بل لابدَّ من التأويلِ وهو من وَجهَين: الأَولُ أَنه تعالى ذَكَرَ نفسَه وأَراد بهِ الرسولَ

---

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني وآخرن ، تح: محمد خلف الله وزميله ٩ ٩.

(٣) عيـ ن أَخبار الإمام الرضـــا (عليه الســـلام) ، الشـــيخ أَبوجعفر الصـد وق ، صـــحَّحه الشـــيخ حســـين الأَعلمي ٢: ٢ ٢ ١.

على عادتِه في تفخيمِ وتعظيمِ شـــأنِه ؛ قال: ((إِنَّ الذين يُبايِعُونَكَ إنما يُبايِعُونَ اللهَ)) [الفتح /١٠] ، وقال في عكسِـــه ((اعلَمُوا أَنما غَنِمتُم من شَـــيءٍ فأَنّ للهِ خُمُسَـــهُ)) [الانفال/٤١] أَضــاف الســهمَ الذي يأخذُهُ الرسـولُ إلى نفسِــه ؛ فالمنافقون لما خادَعُوا الرسـولَ قيل: إنهم خادَعُوا اللهَ تعالى. الثاني أَن يقالَ: صــورةُ حالِهم معَ اللهِ حيثُ يُظهِرون الإيمانَ وهم كافرون صـورةَ من يُخادِعُ ، وصـورةُ صـنِيعِ اللهِ معَهم حيثُ أَمَرَ بِإجراءِ أَحكامِ المسـلمين عليهم وهم عندَه في الكَفَرَةِ صنيعَ اللهِ معهم حيثُ امتثلُوا أَمرَ اللهِ فيهِم فأَجْرَوا أَحكامَه علَيهم))( ).

ونرى أَنَّ النصَّ صـــريحٌ بأَنهم إنما كانُوا يَظنونَ أَنهم ((يُخادِعُونَ اللهَ)) تعالى نفسَـــه ؛ لأَنهم تصــوَّرُوا تمكنَهُم من ذلك ؛ فجاءَهُمُ الردُّ المقابلُ الرادعُ. ولو كانتِ المخادعةُ للرسـولِ (صلَّى اللهَ عليه وآلِه) نفسِه لصرَّح بها القرآنُ كما في تصريحِه عنِ الخيانةِ في قولِه تعالى: ((يا أَيُّها الذين آمنُوا لا تخُونُوا اللهَ والرسولَ وتخُونُوا أَماناتِكم وأَنتم تعلَمون)) [الأَنفال/٢٧].

وفي مضـــمونِ هذا النصّ القرآنيّ يرى (الســيدُ الطباطبائيُّ) أَنَّ معنى ((المخادَعةِ ... الإكثارُ أَوِ التشديدُ في الخُدعةِ بناءً على أَنَّ زيادةَ المباني تدُلُّ على زيادةِ المعاني))( ) ؛ أَي أَنَّ لذلك بُعدًا نفسيًا يُفصِحُ عنِ الاستغرابِ أَو الدهشةِ التي تُصيبُ السامعَ أَوِ القارئَ للنصّ القرآنيّ.

ومن المعطياتِ النفسيةِ لهذا التقابلِ ما تَدَّبَّرُهُ الباحثةُ من أَبعادٍ نفسيةٍ واضحةٍ تُفصِحُ بها الجملةُ الفعليةُ ((يُخادعونَ اللهَ)) عن وسـوسـةٍ وتوجُّهٍ شـيطانيّ يَغلِبُ على هؤلاءِ المنافقينَ ، ويجعلُهُم في صـراعٍ مع واقعِهم يَظنُّون فيه أَنهم همُ الغالبونَ بوسـائلِ خداعِهم ، ويَظنُّون أَنهم يَفوقون بأَلاعيبِهم ومرواغتِهم قدرةَ اللهِ سـبحانَه التي تتجلَّى في الجملةِ الاسـميةِ بقولِه تعالى: ((وهو خادِعُهم)) الذي يُفصِـــحُ عن رَدعٍ نفســيّ قاهرٍ ومانعٍ لهؤلاءِ المنافقين يَقفُون به على حقيقةِ ضياعِهم وسفاهتِهم وخسارتِهم.

(٤) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، فخرالدين الرازيّ ١: ٣٣٣.

(٥) الميزان في تفسير القرآن ، السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ ٥: ١١٨.

ويرى (د. بن عيســى باطاهر) أَنَّ ((من الغاياتِ الفنيةِ التي تســعى إليها المقابلةُ في القرآنِ الكريمِ توفيرَ التناسـقِ الفنيّ بينَ أَجزاءِ التعبيرِ. والتناسـقُ هو نوعٌ من الانسـجامِ التامّ والارتباطِ الوثيقِ بينَ الأَلفاظِ والعباراتِ والصورِ بحيثُ يبدُو التعبيرُ مثلَ الصورةِ المكتملةِ في أَجزائِها ، المتناسـقةِ في أَلوانِها ، وكالشــيءِ الجَميلِ الذي تترابطُ جميعُ عناصــرِه لتكونَ في النهايةِ منظرًا رائعًا مؤثرًا تتملَّاهُ العيونُ ، وتتجاذبُهُ النفوسُ))[٦].

فالتناسـقُ أَوِ التماسُـكُ بين الجُملِ في النصّ القرآنيّ واحدٌ مِن الغاياتِ التي سَـعَت إليها المقابلةُ لأَنَّها تُحقق غايةً نفسيةً إضافةً إلى الغايةِ الفنية.

٢- التقابُلُ بينَ الإحياءِ والإماتة:

قال تعالى: **﴿أَوَ كالذي مَرَّ على قريَةٍ وهِيَ خاوِيةٌ على عُرُوشِـها قال أَنَّى يُحيِي هذه اللهُ بعدَ مَوتِها فأَماتَه اللهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بعَثَهُ قالَ كَم لَبِثْتَ قال لَبِثْتُ يَومًا أَو بَعضَ يَومٍ قالَ بل لَّبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فانظُرْ إلى طعَامِكَ لم يَتَسَنَّهْ وانظُرْ إلى حِمَارِكَ ولِنَجعَلَكَ آيةً للنَّاسِ وانظُرْ إلى العِظامِ كيفَ نُنْشِزُـها ثُمَّ نَكسُــوها لَحْمًا فلَمَّا تَبيَّنَ لـهُ قالَ أَعلَمُ أَنَّ اللهَ علَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾** [البقرة/٢٥٩].

إنَّ الثنائيةَ الدَّالةَ على التقابلِ بينَ الإحياءِ والإماتةِ في هذا النصّ القرآنيّ قد جاءت متنوعةً بالتعبيرِ التقابليّ بينَ الثنائيةِ نفسِـها في سُـورٍ أُخرى ؛ فقد سـأَلَ الذي مرَّ على هذه القريةِ – وهو (العُزَيرُ، أَو إرْمِيا ، أَوِ الخِضــرُ/ عليهِمُ الســلامُ)[٧] – عن كيفيةِ إحياءِ قريةٍ هلَكَت بأَكملِها بســؤالٍ انتظمته الجملةُ الإســميةُ في قولِه تعالى: ((أَنَّى يُحيِي هذه اللهُ بعدَ مَوتِها)) وهو رُكنُ هذه الثنائيةِ التقابليةِ الأَولُ ؛ فجاءَهُ الردُّ الإلهيُّ بالرُكنِ المقابِلِ المُضــادِّ له الآخرِ الذي انتظمته الجملةُ الفِعليةُ في قولِه تعالى: ((فأَماتَه اللهُ مِأْئَةَ عامٍ ثُمَّ بعَثَهُ...)) ؛ فهو ليس كـالتقابلِ المتطـابقِ تركيبًا ونمَطًا بينَ طرفَي التضــــادِّ كقولِه تعـالى: **﴿لهُ مُلكُ**

---

(٦) المقابلة في القرآن الكريم ٣ ٢.

(٧) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن ، أَبوجعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تح: أَحمد شوقي الأَمين وزميله ٢: ٣١٩ ، ونور الثقلَين ، الشيخ عبدعلي الحويزي ، تح: السيد علي عاشو ١: ٣٠٠ و٣٠٣ ، والتفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ١: ٤٦٤ و ٧٦٥ ، والميزان في تفسير القرآن ٢: ٢١٧ ، وتفسير كنز الدقائق ، الميرزا محمد المشهدي القمي ٢: ٦٦ و ١٧٤ ، ومتشابه القرآن ، ابن شهرآشوب مازندراني ٢: ١٢٦ ، وتفسير القمي ، أَبوالحسن علي بن إبراهيم القمي ، تصحيح: الجزائري ١: ٦٢ ، تفسير العيَّاشي ، محمد بن مسعود العياشي ١: ١٥٠ ، وميزان الحكمة ، الريشهري ١٠: ٢١٤.

السَّماواتِ والأَرضِ يُحيِي ويُمِيتُ وهُوَ علَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ [الحديد/٢] الذي تضمَّنَ الجملتَينِ الفعليتَين (يُحيِي ، ويُمِيتُ) المتطابقتَينِ بالفعلِ مضـــارعًا ، أَو قولِه تعالى: **﴿وأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وأَحيَا﴾** [النجم/٤٤] الذي تضـــمَّنَ الجملتَينِ الفعليتَين (أَماتَ ، وأَحيا) المتطابقتَينِ بالفعلِ ماضـــيًا ، أَو قولِه تعالى: **﴿الَّذي خَلَقَ المَوتَ والحياةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَـنُ عَمَلًا وهُوَ العزيزُ الغفورُ﴾** [المُلك/٢] الذي تضمَّنَ اللفظَينِ (المَوتَ ، والحياةَ) المتطابقتَينِ بالاسميةِ مصدَرًا.

يَضِـــحُ من هذا التقابلِ الواردِ بينَ الإحياءِ والإماتةِ في آيةِ (الذي مَرَّ على قريةٍ) بهذا التعبيرِ المتنوّعِ مُغايرةً تختلفُ عمَّا وردَ في نصـــوصِ الآياتِ التي مرَّ ذِكرُها أَنَّ التقابلَ فيها قدِ انتقلَ مِن الشخوصِ (البشَرِ) إلى الجَماداتِ (القريةِ) وهو ما وثَّق عنه أَحدُ الباحثِين بـ((أَنَّ المبنَى الفنيَّ لهذا السياقِ التقابُليّ يتضمَّنُ تقابُلاتٍ أُخرى جانبيةً كالتقابلِ بينَ إحياءٍ جماعيّ وإحياءٍ فرديّ وإحياءٍ بشـــريّ وإحياءٍ حيوانيّ ، وأَنَّ هذا الحشـــدَ والتنوُّعَ من التقابُلاتِ لَيَنطوِي على جماليةِ المبنَى الفنيّ للعنصـــرِ القَصـــصـــيّ الذي يُوظِّفُهُ النصُّ لبلورةِ الهدفِ. لقد نَقلَ النصُّ حركةَ المتلقِّي الفكريةَ مِن القريةِ الخاويةِ ، وإمكان إحيائِها إلى حدَثٍ فرديّ مُتصِـــلٍ بالمارِّ على القريةِ المذكورةِ ليكونَ حَدَثًا قريبًا إلى نفسِ كلِّ شـــخصٍ وكلِّ فردٍ وكلِّ مُتَلَقٍّ))[٨] ؛ فلم يحدُثْ هذا التأثيرُ النفســـيُّ في التقابلِ بينَ الإحياءِ والإماتةِ بطريقةٍ عابرةٍ بل بتوظيفٍ دَلاليٍّ مقصودٍ قائمٍ على تصويرِ حَدَثٍ لا يُؤمِنُ بقُدرةِ اللهِ سبحانَه على إحياءِ تلك القريةِ وما فيها بعدَ أَن كانت سُباتًا ؛ يقولُ (سيد قطب) في هذا المَورِدِ القرآنيّ: ((إِنَّ القائلَ لَيَعرِفُ أَنَّ اللهَ هناكَ ، ولكِنَّ مَشهَدَ البِلَى والخَواءِ ووَقْعَهُ العنيفَ في حِسِّهِ جعَلَه يَحارُ: كيفَ يُحيِي هذه اللهُ بعدَ موتِها ؟ وهذا أَقصـــى ما يَبلُغُه مَشـــهُدٌ من العُنفِ والعُمقِ في الإيحاءِ... وهكذا يُلقِي التعبيرُ القرآنيُّ ظِلالَهُ وإيحاءاتِه فيُرسُـمُ المَشـهَدَ كأَنَّما هو اللحظةَ شـاخصٌ تُجَاهَ الأَبصـارِ والمشاعرِ))[٩].

(٨) دراسات فنية في التعبير القرآني ، د. محمود البستاني ٢٣٣. وينظر: جماليات التلقي في السرد القرآني ، د. يادكار لطيف الشهز وري ٣ ٢٦.

(٩) في ظلال القرآن ١: ٢٥٨.

٣- التقابلُ بينَ الذِّكْرَى وفَواتِ الأوانِ:

ومن شـواهدِ هذ المضـمونِ بهذا النمَطِ التقابليّ قولُه تعالى: ﴿**وجِيءَ يَومَئِذٍ بجَهنَّمَ يَومَئِذٍ يَّتذَكَّرُ الإنسانُ وأَنَّى لَهُ الذِّكرَى ، يَقُولُ يا لَيتَنِي قدَّمْتُ لِحَياتِي**﴾ [الفجر/٢٣-٢٤].

ورَدَ في هذا النصّ المبارَكِ تقابلٌ دلاليٌّ متضادٌ نقرَأُ منه دَلالاتٍ نفسيةً تكشِفُ عن حالِ الإنسانِ الذي أَنهَى حياتَه باللهْوِ واللعِبِ والإعراضِ عنِ الهدايةِ والعملِ الصالحِ نتيجةَ إنكارِهِ يومَ الحِسابِ.

وهو تقابلٌ قد تنوَّعَ طرفاهُ بتركيبَينِ غيرِ متطابقَينِ تناظُرًا جاءَ الأَولُ منهما – وهو قولُهُ تعالى: ((يَتذَكَّرُ الإنسانُ)) – قائمًا على تركيبِ الجملةِ الفعليةِ الخَبَريةِ ذاتِ الفعلِ المضارِعِ الذي دَلَّ بأَجلى دَلالةٍ على أَنَّ تذكُّرَ الإنسانِ يومَ الحسابِ في هذا المَوقفِ إنما حدَثَ له الآنَ بلا سابقٍ ينفعُهُ ؛ فالآنَ – أَي يومَ الحِسابِ – قد عرَفَ هذا الإنسانُ اللاهِي اللاعِبُ غيرُ المُهتدِي أَنه قد خَسِرَ الدنيا لأَنه لم يَعمَلْ صالحًا ، وهاهو الآنَ يخسَرُ الآخرةَ لأَنه لم يُحضِرْ لها زادًا ينفعُهُ فيها ؛ والدليلُ على ذلك حالةُ التمنّي التي يَكونُ عليها التي كشَفَ عنها قولُه تعالى المتعاقبُ اللاحقُ: ((يا لَيتَنِي قدَّمتُ لحَياتِي)).

وجاء التركيبُ الآخَرُ منهما قائمًا على الجُملةِ الاسميةِ الإنشائيةِ بقولِه تعالى: ((وأَنَّى لَهُ الذِّكرَى)) وهو تركيبٌ مُقابلٌ مُضادٌّ جاءَ بتبكِيتٍ وتأنيبٍ وتخسيرٍ لهذا الإنسانِ بأُسلوبِ الاستفهامِ القائمِ على تركيبِ جملةٍ اسميةٍ مؤلفةٍ من المبتدأِ المؤخَّرِ وُجوبًا (الذِّكرَى) والخبرِ المقدَّمِ وُجوبًا اسمِ الاستفهامِ (أَنَّى) المرتبطَين بالجَارّ والمجرورِ (له) العائدِ ضميرُهُ على الإنسانِ في الجُملةِ الأُولى.

إنَّ هذه الثنائيةَ المتقابلةَ الدالةَ على ضياعِ الإنسانِ في الدنيا بلَهوِهِ وإعراضِه عنِ الهِدايةِ والرشادِ جاءت مختصَّةً بالحالِ العامةِ لكلِّ من أَضاعَ الهدفَ من خلقتِه ووجودِه وهو محورُ هذه الذِّكرَى ؛ فهو – إذًا – لا يمتلِكُ مؤهلاتِ هذه الذِّكرى. وهي الحالُ التي نُقابلُها حالٌ أُخرى يكونُ عليها الإنسانُ يومَ الحسابِ يَكشِفُ عنها قولُه تعالى: ((يومَ يَتذكَّرُ الإنسانُ ما سَعَى)) [النازعات/٣٥].

إنَّ الحسرةَ النفسيةَ واضحةٌ من لحظةِ الضياعِ الإنسانيّ هذه يومَ يقِفُ الإنسانُ ولا شيءَ عندَه قدِ اكتنزَهُ من دارِ الدنيا ليتزوَّدَ به وَقارًا لنفسِه ، ونيلًا لجائزةٍ تُنقِذُه.

إنَّ الندامةَ التي نراها في الدنيا تُشعِرُنا بالأَسف والأَسى والخجلِ معًا مع إمكانِ تصحيحِ الأَخطاءِ ، وتدارُكِ الصـــوابِ ؛ فكيف بنا عندَما يَفوتُ الأَوانُ ولا يُمكِنُ تدارُكُ الصـــوابِ ؛ ((فيَومَئِذٍ يندَمُ ويتحَسَّــرُ الغافلُ على ما فاتَه في دُنياهُ ، ويتذكَّرُ أَنه لم يُقدِّمْ خيرًا لِحياتِه ؛ فلا تُنفعُهُ الذِّكرَى في ذلك الوقتِ المتأَخِّرِ ... وتُصــبِحُ روحُهُ حَبيسَــةً لِمَا كان علَيهِ من الشــركِ والظلماتِ [بدليلِ قولِه تعالى:] ((ولا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ))))( ).

إنَّ هذا التقابلَ بما يُفضـي إليهِ من فضاءاتٍ دَلاليةٍ قد أَبرز شدَّةَ الوقعِ النفسيّ التقريعيّ الذي ينتابُ هذا الإنســانَ اللاهيَ المُعرَضَ في دنياهُ وهو في خُســرانٍ مبينٍ في أُخراهُ. وهذا ســبيلُ التركيبِ القرآنيّ عامةً الذي لا يُوازَنُ بقولِ البشــرِ مع ((أَنَّ المتكلم [منهم] قد يَشــحَنُ الكلمةَ شُـــحنةً إقناعيةً عاطفيةً فتكونُ الكلمةُ ترهيبيةً أَو ترغيبيةً ؛ فتتحولُ الكلمةُ عندئِذٍ إلى إشارةٍ لا لِتدُلَّ على معنًى فقط إنما لتُثيرَ أَيضًا في الذهنِ إشاراتٍ أُخرى ، وتجلُبُ إلى داخلِها صُورًا لا يُمكِنُ حصرُها ؛ فتثيرُ في المتلقّي شعورَ الرغبةِ أَوِ الرهبةِ تمهيدًا لحملِه على إتيانِ عمَلٍ ما أَو سُلوكٍ مَّا))( ).

فالنصُّ القرآنيُّ نجدُه تارةً يُخاطبُ النزعةَ العقليةَ للمتلقّي ، وتارةً أُخرى يُخاطبُ النزعةَ النفسـيةَ له ؛ فيُثيرُ ذلك عواطفَه وأَحاسـيسَـه ؛ فإنَّ ذلك يُمَكِّنُه من أَخذِ صـورةٍ حِسّـيةٍ ليَبنِيَ موقفًا متكاملًا عن ذلك السلوك.

ويرى أَحدُ الباحثين ((أَنَّ نقطةَ الارتكازِ لتَمَيُّزِ معنًى عن معنًى أَوِ المعنى الثاني عن المعنى الأَولِ ومن ثَمَّ تميُّزِ عبارةٍ عن أُخرى هي قوةُ التأثيرِ في المتلقِي ... فقوةُ التأثيرِ لا تتحققُ إلَّا في حالةِ وُجودِ قُدرةٍ على الاستجابةِ لدى المتلقِي))( ). وهو ما يُفصِحُ عن أَنَّ[٢] ما

(١) بيان النظم في القرآن الكريم ٣١٧- ٣١٨.
(١) الحجاج و وسائله البلاغية في النثر العربي القديم ٧ ٤.
(١) جماليات التلقي في السرد القرآني ١ ٣.

يتحصَّـلُ لدى المتلقِي من قوةِ تفسيرٍ أَو تحليلٍ ما هو إِلَّا استجابةٌ نفسيةٌ حصَـلَ علَيها هو نفسُه من الإشاراتِ النفسيةِ التي يَحملُها النصُّ القرآنيُّ بخِطابِه وأُسلوبِه وتراكيبِه وأَنماطِه.

ثانيًا: تقابلُ الجملةِ ذاتِ الفِعلِ المبنيّ للمعلومِ ، والفِعلِ المبنيّ للمجهولِ:

التقابلُ بينَ الشقاءِ والسعادةِ:

قال تعالى: **﴿فأَمَّا الذِينَ شَــقُوا ففِي النارِ لهُم فيها زَفيرٌ وشَــهيقٌ خالِدِينَ فيها ما دَامتِ السَّــماواتِ والأَرضِ إِلَّا ما شَــاءَ رَبُّكَ إِنَّ ربَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ، وأَمَّا الذِينَ سُــعِدُوا ففِي الجَنَّةِ خالِدِينَ فيها ما دَامتِ السَّــماواتِ والأَرضِ إِلَّا ما شَــاءَ رَبُّكَ عَطاءً غيرَ مَجْذُوذٍ﴾** [هود/ ١٠٦–١٠٨].

في هذا النصّ الكريمِ تنوَّعَ التقابلُ بدَلالتَين متضادَّتَين ، لكُلٍّ منهما آثارٌ نفسيةٌ واضحةٌ تُفصِحُ عن نتائجَ يَحصُدُها أَصحابُها بحسَبِ أَعمالِهم.

جاء هذا التقابلُ بالتركيبِ الأَولِ وهو قولُه تعالى: ((أَمَّا الذِينَ شَــقُوا ففِي النارِ...)) بالفعلِ الماضِــي (شَــقُوا) المبنيّ للمعلومِ ؛ ففاعلُه (واوُ الجماعةِ) وهو كِنايةٌ عن أَصــحابِ الشقاءِ والذنوبِ والآثامِ والإجرامِ في الدنيا.

لقد أُسـنِدَ هذا الفعلُ إلى فاعلِه المباشـرِ دَلالةً على أَنَّ فِعلَ الشـقاءِ الذي يَنتظِمُ أَعمالَ السُّــوءِ كلِّها إِنَّما حصَــلَ بإرادتِهم وإقدامِهم ورغبتِهم في المنكَرِ وإدامتِهم أَســبابَه ورضــاهُم بـالمنكَراتِ ، وهو مـا يُؤكـدُه قولُـه تعـالى: ((ومـا ظَلَمنـاهُم ولكِنْ كـانُوا هُمُ الظـالِمِينَ)) [الزخرُف/٧٦].

إِنَّ الردعَ النفسـيَّ المتحصَّـلَ من مَآلِ هؤلاءِ ((الِذينَ شَـقُوا)) بإرادتِهم ، وظَلَمُوا أَنفسَـهُم بأَيدِيهِم مِن مصيرٍ عِقابيٍّ يُظهِرُهُ قولُه تعالى: ((ففِي النارِ لهُم فيها زَفيرٌ وشَهيقٌ خالِدِينَ فيها ما دَامتِ السَّماواتِ والأَرضِ إِلَّا ما شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ ربَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)) يَكشِفُ عن آثارٍ نفسيةٍ كبيرةٍ تَؤُزُّ قلوبَ المسـيئين لتأخُذَ بأَيديهِم إلى صــلاحِ أَنفسِــهم ، وتُغيّرَ حالَهم إلى الأَحســنِ والأَكملِ قبلَ فواتِ الأَوانِ. وهذا ما أَشــارَ إليه (د .صــالح ملا عزيز) بقولِه: ((أَما دورُ التراكيبِ في تشـخيصِ الأَحوالِ النفسـيةِ فيأتي من أَنَّ اللغةَ تُوجَدُ فيها وسـائلُ تعبيريةٌ قادرةٌ على تِبيانِ المعالِمِ النفســيةِ والنواحِي العاطفيةِ. وقد لا نكونُ مُجانِبين للصــوابِ إذا قلنا: إِنَّ الأَساسَ الذي انطلَقَ منه الجُرجانيُّ لإنشاءِ نظريةِ النَّظْمِ هو أَساسٌ نفسيٌّ حيثُ يكونُ ترتيبُ

الأَلفاظِ في النُّطقِ انعكاسًا لترتيبِ المعاني في النفس))( ). وهو رأيٌ قدِ استنبطَه[٣]من قولِ الجُرجانيّ: ((إنَّ اللفظَ تَبَعٌ للمعنَى في النَّظْمِ ، وإنَّ الكَلِمَ تَرَتَّبَ في النُّطقِ بسببِ ترتيبِ معانِيها في النفسِ))( ).

إنَّ اللغةَ ((تُمثِّلُ ... شَبكةً من العِلاقاتِ الداخليةِ والخارجيةِ المتداخلةِ التي تتضافرُ فيما بينها لإنتاجِ المعنى))( ).

لقد جاء هذا التقابلُ المتنوّعُ تفصيلًا للتقابلِ غيرِ المتنوّعِ السابقِ في قولِه تعالى: ((فمِنهُم شَقِيٌّ وسَعيدٌ)) [هود/١٠٥] الذي ورَدَ بصيغةِ الاسمِ (الصفةِ المشبَّهةِ) لكُلٍّ مِن (شَقِيٌّ) ، و(سَعيدٌ).

إنَّ الشقاءَ ونتيجتَه إنما يتحصَّلانِ مِن فِعلِ الإنسانِ نفسِه. أَمَّا السعادةُ فهي كرامةٌ قد وَهَبَ اللهُ تعالى عبادَه الصالِحِين مُقدِّماتِها ؛ فسلكُوا طاعةً له سبيلَها. ولولا هذه الهِدايةُ الإلهيةُ لَمَا نال المؤمنُ هذه الكرامةَ التحصيليةَ بدَليلِ قولِه تعالى: ((وما تَوفِيقي إلَّا باللهِ)) [هود/٨٨].

ثالثًا: تقابلُ المعرفةِ والنكرة:

التقابل بين (الحَسَنَةُ) و (سَيِّئةٌ):

وردَ هذا المضمونُ في النصِّ القرآنيِّ الكريمِ: ﴿**فإذا جاءَتهُمُ الحسَنةُ قالُوا لنا هذه وإنْ تُصِبْهُم سيئةٌ يَّطَّيَّرُوا بمُوسَى ومَن مَّعَهُ أَلَا إنَّما طائِرُهُم عندَ اللهِ ولكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُون**﴾ [الاعراف/١٣١].

---

(١) **جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني** ١٧٨.

(١) **دلائل الإعجاز** ٥٥- ٦ ٥.

(١) **المعنى خارج النص: أثر السياق في تحديد دلالات الخِطاب ، فاطمة الشهري** ١٠.

يُطالعُنا في هذا النصّ تقابلٌ دَلاليٌّ مُتضـادٌّ ذو فضـاءاتٍ نفسـيةٍ واضـحةٍ لدى المتلقِي تنوَّعَ نظمُه بتقابلِ المعرفةِ مع النكرةِ في سياقِ أُسلوبٍ شرطيّ جرَى فيه تعليقُ الجَوابِ على الشرطِ تعليقًا لازمًا بينَ جملةِ الشرطِ (إذا جاءتهُمُ الحسَنةُ) ، وجوابِه (قالُوا لنا هذه) في التقابلِ الأَولِ لهذا النصّ في الصورةِ الأُولى منه التي قامت على جملةِ الشرطِ (إنْ تُصِبْهُم سيئةٌ) ، وجوابِه (يَطَّيَّرُوا بمُوسَـــى ومَن معَه) ؛ فإن كان التقابلُ قد جاء واضـــحًا بين تركبَين فعليَّين مرتبطَين هما (جاءتْهُم) ، و(تُصِـــبْهُم) شـــرطًا ، وتركيبَين فعليَّين مرتبطَين هما (قالُوا) ، و(يَطَّيَّرُوا) فإنه قد تنوَّعَت دَلالةُ هذه الأَفعالِ ؛ فهي متقابلةٌ من جهةٍ لكنَّها ليسـت مُتضـادَّةً من جهةٍ أُخرى ؛ فالمجيءُ والإصـابةُ حدَثَان حركِيانِ وأَثرَان واضـحانِ نتيجةً فعليةً للسـبَبَين المرتبطَين بهِما يُحدِّدُ دَلالةَ كلِّ تركيبٍ منهُما التقابلُ المتنوّعُ بينَ (الحسَنةُ) ، و(سيِّئَةٌ).

وقد وقفَ عُلماءُ العربيةِ على حقيقةٍ راسـخةٍ قِوامُها ((دِقةُ اختيارِ بعضِ الأَلفاظِ النفسـيةِ من خِلالِ إشـــارتِهم إلى الفُروقِ الدقيقةِ بينَ دَلالتِها مســـتنِدِين في ذلك إلى خصـــوصـــيةِ الاستعمالِ القرآنيّ))(٦ ١).

فالحســـنةُ مَطلوبةٌ يَجرِي التنافسُ لاغتنامِ فعلِها بما يُظهرُه الفاعلُ بصـــورةٍ مقبولةٍ قبولًا نفســـيًّا آمِنًا ؛ فهي معروفةٌ لهذا التقابلِ. أَمَّا الســـيئةُ فتَرفُضُـــها النفسُ إبعادًا للتلَبُّسِ بها ، ويُنكِرُها من حَلَّت عليهِ ، ويُعيدُ أَســـبابَها إلى غيرِه ؛ فهي مرفوضـــةٌ مُنكَرَةٌ كتَنكِيرِها في هذا التقابلِ.

ويرَى أَحدُ الباحثينَ ((أَنَّ الأَلفاظَ في لغةِ البَثِّ الفنيّ تُوحِي بأَكثرَ مِن مدلولِها الظاهريّ ، وتَنطوِي على جُملةٍ من المعاني الخفِيةِ التي تُعَدُّ مِقياسًـــا لتقديرِ قِيمةِ اللفظِ تتأثرُ بقَدْرِ ما يَمنحُهُ ذلك اللفظُ من إيحاءاتٍ خاصـــةٍ به ؛ فكُلما كانت إيحائيةُ الكلمةِ عاليةً كانت قيمةُ تلك الكلمةِ فنيًّا عاليةً أَيضًا))(٧ ١).

فثنائيةُ التقابلِ الدالةُ على (الحسنَةُ) و(سيئةُ) قد جاءت مغايرةً للتعبيرِ التقابليّ في سورةٍ أُخرى تضمنت قولَه تعالى:﴿**أَينَما تَكونُوا يُدْرِككُّمُ المَوتُ ولو كُنتُم في بُروجٍ مُشيَّدَةٍ وإِنْ تُصِبْهُم حسَـنَةٌ يَقولُوا هذه مِن عندِ اللهِ وإِنْ تُصِـبْهُم سَـيئةٌ يَّقُولُوا هذه مِن عندِكَ قلْ كلٌّ مِن عندِ اللهِ فمَالِ هؤلاءِ القومِ لا يَكادُونَ يَفقهُونَ حديثًا**﴾ [النساء/٧٨].

---

(١) جماليات الاشارة النفسية في الخطاب القرآني ٦ ٣ ١.

(١) المصدر نفسه ٩ ٢ ١. وينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني ، د. الصغير ١ ٥ ٢.

وفي هذا المورِدِ قال (د. فاخر الياسري): ((فأَنتَ تَلحَظُ في الأُسلوبِ القرآنيّ أَنَّ كلَّ لفظةٍ وُضِعَتْ لتُؤدّيَ نصيبَها من المعنى أَقوى أَداءً ، وتَجِدُ أَيضًا أَنَّ كلَّ كلمةٍ أَو لفظةٍ في القرآنِ تحمِلُ معنًى جديدًا بينَ هذه الأَلفاظِ مِن تبايُنٍ وفُرُوقٍ في الدَّلالةِ ولِمَا يَبعَثُ بعضُها في النفسِ من إيحاءاتٍ خاصةٍ))(١٨ ١).

وهذا بحقيقتِه يفصح عن أَن لكلِّ لفظةٍ في القرآن الكريم دَلالتَها ، ومعناها المغايرَ الذي تختصُّ به في ضوءِ سياقِها ؛ وهذا يبعثُ التأملَ والتدبرَ في النصّ القرآنيّ. ومن هذه الحقيقةِ يرى د. ياد كار لطيف الشهرزودي أَنَّ هذا النصَّ القرآنيَّ ((يُركِّزُ ... على التضادِّ بين الحسنةِ والسيئةِ ؛ ليُسلِّطَ الضوءَ على تداعياتٍ خطيرةٍ من حيثُ الموقفُ وردودُ الأَفعالِ التي تُصورُ الازدواجيةَ في سلوكياتِ فِرعونَ ومَلئِه))(١٩ ١).

رابعًا: تقابلُ التخصيصِ ، والتعميمِ:

وهو التقابلُ الذي نقرؤُهُ في قولِه تعالى: ﴿**فلَنَسْأَلَنَّ الذِينَ أُرسِلَ إِليهِم ولَنَسْأَلَنَّ المُرسَلِينَ**﴾ [الأَعراف/٣].

في هذا النصّ الكريمِ نجِدُ تقابلًا دَلاليًّا مُتضادًّا مُتنوّعًا له رُكنانِ: الأَولُ قولُه تعالى: ((الذِينَ أُرسِلَ إِليهِم)) ، والآخَرُ ((المُرسَلِينَ)) ، وكلاهُما جاءَ مفعولًا به لفِعلٍ موحَّدٍ هو قوله تعالى: ((لَنَسْأَلَنَّ)).

أَمَّا الأَولُ فمؤلَّفٌ من اسمِ الموصُولِ (الذِينَ) وصِلتِه (أُرسِلَ إِليهم) ، وأَمَّا الآخَرُ فهو الاسمُ المنفرِدُ بصيغةِ جَمعِ المذكرِ (المُرسَلِينَ) ؛ فهو تنوُّعٌ قائمٌ على رُكنَينِ مؤلَّفِينِ من (تركيبٍ) ، و(كلمةٍ منفردةٍ).

وقد جاء الركنُ الأَولُ بتركيبٍ هو اسمُ المَوصولِ (الذِينَ) وصلتُه (أُرسِلَ إِليهِم) ، ولم يأتِ بلفظٍ منفرِدٍ هو (المُرسَلَ إِليهِم) ؛ ليكونَ مقابِلًا مطابقًا بالشكلِ لكلمةِ (المُرسَلِينَ). وجاء

---

(١) خطرات في اللغة القرآنية ١٠ + ١ ١.

(١) جماليات التلقي في السرد القرآني ٥ ٢٦٥.

الركنُ الآخَرُ (المُرسَــلِينَ) بلفظٍ منفردٍ ، ولم يأتِ بتركيبٍ هو (الذِينَ أَرسَــلْنا) ؛ ليكونَ مُقابِلًا مطابقًا بالشكلِ لتركيبِ (الذِينَ أُرسِلَ إليهِم) ؛ لِمَا لهذا التقابلِ من دَلالاتٍ إيحائيةٍ دَقيقةٍ بديعةٍ بمِصداقِ التخصيصِ المقصودِ تحديدًا لكُلِّ قَومٍ قد بُلِّغُوا رسالةَ السماءِ التشريعيةَ عن رَّسولِهمُ الذي عاصرَهم وعَرفُوه وسَمِعُوا منه.

ويرَى (أ.د. علي عبدالفتاح) أَنَّ هذا التخصيصَ ((إنما هو تخصيصٌ توثيقيٌّ يَشهَدُ به كلُّ قَومٍ على أَنفسِهم ، وتَظهرُ فيه الآثارُ النفسيةُ واضحةً بحسَبِ سِيرتِهم وعملِهم في الدنيا. وهذا لا يَتحصَّــلُ لو كان التقابلُ واردًا بالتطابقِ الشَّكليِّ (المُرسَــلَ إليهِم). أَمَّا المقابِلُ الآخَرُ (المُرسَــلِينَ) فلم يُقصَــدْ به تخصــيصُ مُرسَــلِينَ بعينِهم من دونِ غيرِهم ؛ لذا لم يقُلِ (الذِينَ أَرسَــلْنا) ؛ لأَنَّ الرسـالةَ السـماويةَ واحدةٌ بأُصـولِها وأَهدافِها وغاياتِها ، وأَنَّ المُرسَـلِينَ (عليهمُ الســـلامُ أَجمعين) قد وُجِّهُوا توجيهًا واحدًا بعَهدٍ واحدٍ وإن تعدَّدَتِ الأَزمنةُ والأَمكِنةُ. وفي هذا أَثرٌ نفسيٌّ يُوثِّقُ انتصارَ المُرسَلِينَ بحسَبِ تكليفِهِمُ الشرعيِّ الحقِّ الذي يُفضِي إلى آثارٍ نفسيةٍ آمِنَةٍ مُطمَئِنَّةٍ))(٢ ٠).

وفي هذا التقابلِ المتنوِّعِ يرَى الزمخشــريُّ أَنَّ النصَّ القرآنيَّ الكريمَ يتضــمنُ موضــوعَ السؤالِ وقد أُريدَ به تقريعُ الأُممِ التي خالفَت بلاغَ السماءِ ، ولم تستجِبْ شعوبُها لأَوامرِ الرسُلِ وإرشاداتِهم وإصلاحاتِهم(٢). وهذه حقيقةٌ موضوعيةٌ يُفصِحُ عنها التقابلُ أَينما وُرِدَ بمِصداقِ ((أَنَّ ظاهرةَ التقابلِ ترتبِطُ ارتباطًا وثيقًا بجنسَــينِ رئيسَــيَّينِ من الجمَالِ هما الانســجامُ ، والاختلافُ))(٢ ٢).

---

(٢) هـ ونةٌ حواريةٌ علميةٌ مع (أ.د. علي عبدالفتاح – كلية التربية للعلوم الإنســانية/ جامعة بابل) بتاريخ ٦/ ٧/ ٢٠٢٥.

(٢) الكشا ٢: ٢٠٥.

(٢) التقابل الدلالي: دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء، د. نوال بنت إبراهيم ١٧٣.

مظانُّ البحثِ:

- **القرآن الكريم.**

١. **بيان النظم في القرآن الكريم ، محمد فاروق الزين ، ط١ ، المطبعة العلمية ، دمشق/ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.**
٢. **التبيان في تفسير القرآن ، أَبوجعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تح: أَحمد شوقي الأَمين وأَحمد حبيب قصير العاملي ، المطبعة العلمية ومطبعة النعمان ، النجف الأَشرف/١٩٥٧م.**
٣. **التفسير الصافي ، فيلسوف الفقهاء وفقيه الفلاسفة أُستاذ عصره ووحيد دهره المولى محسن الملقب (الفيض الكاشاني/ ت١٠٩١هـ) ، صحَّحه وقدَّم له وعلَّق عليه العلامة الشيخ حسين الأَعلمي ، ط٢ ، المطبعة مؤسسة الهادي– قم المقدسة ، الناشر مكتبة الصدر – طهران / ١٤١٦هـ.**
٤. **تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ) ، المطبعة العلمية ، طهران/١٣٨٠هـ.**
٥. **تفسير القمي ، أَبوالحسن علي بن إبراهيم القمي ، تصحيح: السيد طيب الموسوي الجزائري ، ط٣ ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم – إيران١٤٠٤هـ.**
٦. **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمّد بن عمر التميميّ البكريّ الرازيّ (ت ٦٠٤هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلميّة ، منشورات محمد عليّ بيضون ، بيروت/ ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .**
٧. **تفسير كنز الدقائق ، الميرزا محمد المشهدي بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي (ت١١٢٥هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة/ ١٤٠٧هـ.**
٨. **تفسير نور الثَّقْلَين ، العلامة الخبير والمحدث النحرير الشيخ عبدعلي بن جمعة العروسي الحويزي (قُدِّسَ سِرُّه / ت١١١٢هـ) ، تح: السيد علي عاشور ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان (د.ت).**
٩. **التقابل الدَّلالي في القرآن الكريم ، منال صلاح الدين عزيز الصفار ، رسالة ماجستير مخطوطة (جامعة الموصل – كلية الآداب) ، إشراف أ.د. كاصد ياسر الزيدي ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.**
١٠. **التقابل الدلالي: دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء ، د. نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة ، مجلة (علوم اللغة م٩ / ع٢ / ٢٠٠٦م) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.**

١١. ثلاث رســـائل في إعجاز القرآن ، الرماني والخطَّابي وعبدالقاهر الجرجاني ، تح: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر/ ١٩٧٦م.
١٢. جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني ، صالح ملا عزيز ، دار الزمان للطباعة والنشر ، سوريا/٢٠١٠م.
١٣. جماليات التلقي في السرد القرآني ، د. يادكار لطيف الشهرزوري ، ط١ ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق/٢٠١٠م.
١٤. الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم ، د. أَيمن أَبو مصطفى ، دار النابغة (د.ت).
١٥. خطرات في اللغة القرآنية ، د. فاخر الياسري ، دار الشؤون الثقافية العامة/ الموسوعة الثقافية (٥٣) ، بغداد/ ٢٠٠٨.
١٦. دراسات فنية في التعبير القرآني ، د. محمود البستاني ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بييروت – لبنان/١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.
١٧. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، تح : د. محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت/١٩٩٥م.
١٨. الصورة الفنية في المثل القرآني : دراسة نقدية وبلاغية ، د. محمدحسين علي الصغير ، دار الرشيد للنشر ، بغداد/ ١٩٨١م.
١٩. عيون أَخبار الإمام الرضا (عليه السلام) ، الشيخ أَبوجعفر الصدوق (ت ٣٨١هـــ) ، صحَّحه وقدَّم له وعلَّق عليه العلامة الشيخ حسين الأَعلمي ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأَعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان/ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٢٠. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط ٢٥ ، دار الشروق ، القاهرة/١٩٩٦م.
٢١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشريّ ، تح: عبدالرزّاق المهديّ ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربيِّ ومؤسّسة التاريخ العربيِّ ، بيروت/١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
٢٢. متشابه القرآن ، ابن شهرآشوب مازندرانى ، الناشر انتشارات بيدار ، إيران/ ١٣٢٨ هـ.ش.
٢٣. مدونةٌ حواريةٌ علميةٌ مع (أ.د. علي عبدالفتاح) بتاريخ ٦/ ٧/ ٢٠٢٥.
٢٤. المعنى خارج النص: أَثر السياق في تحديد دلالات الخِطاب ، فاطمة الشيدي ، دار نينوى ، دمشق/ ٢٠١١م.
٢٥. المقابلة في القرآن الكريم ، د. بن عيسى باطاهر ، ط١ ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمَّان/ ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.
٢٦. ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، ط٢ ، دار الحديث ، مطبعة اعتماد ، قم/١٤٢٢هـ.

٢٧. الميزان في تفسير القرآن ، السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ ، ط٣ ، منشورات مؤسّسة الأَعلميّ ، بيروت/ ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.